



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢١/٠٢/١٢

### مَجْرَدُ الْإِسْتِغَاثَةِ بِغَيْرِ اللَّهِ لَيْسَ شِرْكَاً

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مِثْلَ وَلَا نَدَّ لَهُ، وَلَا حَدَّ وَلَا جُثَّةَ وَلَا أَعْضَاءَ لَهُ، أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ وَالرَّشَادِ، الَّذِي سَنَّ لِلْأُمَّةِ طَرِيقَ الْفَلَاحِ، وَبَيَّنَ لَهَا سُبُلَ النَّجَاحِ، وَعَلَى ءَالِهِ وَصَفْوَةِ الْأَصْحَابِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ بِاتِّبَاعِ شَرْعِ نَبِيِّهِ بِالْعَمَلِ بِمَا جَاءَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَارِعُوا فِي الطَّاعَاتِ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْأَجْلِ لِئَلَّا يَكُونَ الْحَسَنَاتِ لِتَثْقُلَ مَوَازِينُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٧﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٨﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٩﴾ فَأَمَّهُ وَهَاطِيَهُ﴾ ﴿١٠﴾

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" اهـ وَمَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "انْقَطَعَ عَمَلُهُ" أَنَّ الْعَمَلَ التَّكْلِيفِيَّ الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الثَّوَابُ انْقَطَعَ بِمَوْتِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ الَّتِي هِيَ بِسَبَبِهِ. فَمَنْ تَرَكَ عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ يَتَجَدَّدُ

لِهَذَا الْمَيِّتِ الثَّوَابُ بِقَدْرِ الْإِنْتِفَاعِ بِهَذَا الْعِلْمِ الَّذِي خَلَفَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ لِأَنَّهُ كَانَ سَبَبًا فِي هَذَا التَّنْفِيعِ. وَإِنْ تَرَكَ صَدَقَةً جَارِيَةً كَأَنْ بَنَى مَسْجِدًا أَوْ مَدْرَسَةً لِيَتَعَلَّمَ فِيهَا الْعُلُومُ النَّافِعَةُ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَتَجَدَّدُ لِهَذَا الْمَيِّتِ الثَّوَابُ كُلَّمَا انْتَفَعَ بِمَا فَعَلَهُ لِكَوْنِهِ بِسَبَبِهِ. وَإِنْ دَعَا لَهُ وَلَدُهُ الصَّالِحُ بِدَعَاءٍ أَوْ بِإِهْدَاءِ ثَوَابِ قِرَائَتِهِ لِلْقُرْآنِ وَنَحْوِهِ فَإِنَّهُ يَتَجَدَّدُ لِهَذَا الْمَيِّتِ ثَوَابٌ لَمَّا كَانَ صَلَاحٌ وَلَدِهِ بِسَبَبِ تَأْدِيبِهِ لَهُ وَتَعْلِيمِهِ لِيَكُونَ صَالِحًا. وَأَمَّا مَا ثَبَتَ بِالْمُشَاهَدَةِ وَالتَّوَاتُرِ لِبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الصَّالِحِينَ فِي قُبُورِهِمْ أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ أَوْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ فَإِنَّ فِعْلَهُمْ هَذَا لَا يَتَجَدَّدُ لَهُمْ فِيهِ الثَّوَابُ لِانْقِطَاعِ التَّكْلِيفِ، فَتَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ بِأَنَّ الْعَمَلَ الَّذِي يَحْصُلُ لَهُمْ بِهِ الثَّوَابُ يَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِمْ فَلْيُبَادِرُوا إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ. وَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا أَدَّعَاهُ الْبَعْضُ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ فَلَا عَمَلَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وَلَا يَنْفَعُ غَيْرُهُ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُنَادَى بَعْدَ مَوْتِهِ بِقَوْلٍ يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلِ ادْعُوا أَنْ ذَلِكَ شِرْكٌ يُخْرِجُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَقَوْلُهُمْ هَذَا خِلَافًا لِمَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ سَلَفٍ وَخَلْفٍ وَيَسْتَدِلُّونَ لِدَعْوَاهُمْ هَذِهِ بِحَدِيثِ "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ" وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى مَا زَعَمُوا بَلْ مَعْنَى الْحَدِيثِ كَمَا بَيَّنَّا أَنَّ الْعَمَلَ التَّكْلِيفِيَّ أَيِ الْعَمَلِ الَّذِي يُثَابُ عَلَيْهِ الشَّخْصُ هُوَ الَّذِي يَنْقَطِعُ لَا أَنَّ الْمَيِّتَ يَكُونُ كَالْحَشَبَةِ بَعْدَ الدَّفْنِ لَا يُحْسُ شَيْئًا وَلَا يَسْمَعُ شَيْئًا وَلَا يَقُولُ شَيْئًا، كَيْفَ وَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَ ابْنِ مَاجَهٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ وَأَنَّهُ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ فَإِنْ رَأَى خَيْرًا حَمَدَ اللَّهَ عَلَيْهِ وَإِنْ رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ اسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَثَبَتَ أَيْضًا أَنَّهُ يَرُدُّ السَّلَامَ عَلَى مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ عِنْدَ قَبْرِهِ وَيُبَلِّغُ سَلَامَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ نَائِيًا عَنْ بُعْدٍ. وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الدَّرُوسِ عَنِ الْمِعْرَاجِ كَيْفَ نَفَعَ سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنْ أَرْشَدَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدًا إِلَى سُؤَالِ اللَّهِ تَخْفِيفَ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ مِنْ خَمْسِينَ صَلَاةً حَتَّى صَارَتْ خَمْسًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ الْمَيِّتَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَأَمَّا رَأْيِي هَذَا الْبَعْضُ مِنَ الْمُتَهَوِّرِينَ الْمُسْلِمِينَ بِالشِّرْكِ لِأَنَّهُمْ يَسْتَعِينُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ فَدَعَا بِلَا أُسَاسٍ لِأَنَّ الْحَيَّ إِذَا نَفَعَ الْمُنَادِيَّ إِنَّمَا يَنْفَعُ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ بَابِ السَّبَبِ

وَأَمَّا الْخَالِقُ لِلتَّنْفَعِ وَالضَّرِّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَا خَالِقَ لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا اللَّهُ، وَكَذَا الْمَيِّتُ يَنْفَعُ الْمُنَادِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ بَابِ السَّبَبِ بِدُعَاءِ اللَّهِ لَهُ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ فَالْحَيُّ وَالْمَيِّتُ مُسْتَوِيَانِ فِي أَنَّ كِلَيْهِمَا لَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي خَلْقِ نَفْعٍ وَلَا ضَرٍّ وَإِنَّمَا كُلُّ مِنْهُمَا سَبَبٌ وَخَالِقُ التَّنْفَعِ وَالضَّرِّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى.

أَيُّهَا الْمُتَسَرِّعُونَ فِي تَكْفِيرِ الْأُمَّةِ هَلَّا تَوَقَّفْتُمْ بُرْهَةً لِلتَّفَكِيرِ .. إِذَا مَرِضْتُمْ فَأَخَذْتُمْ الدَّوَاءَ فَشَفِيتُمْ أَلَيْسَ الشِّفَاءُ بِخَلْقِ اللَّهِ .. أَلَسْتُمْ قَدْ اتَّخَذْتُمُ الدَّوَاءَ سَبَبًا لِلشِّفَاءِ .. هَلْ تَقُولُونَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ لِاتِّخَاذِكُمُ الدَّوَاءَ سَبَبًا لِلشِّفَاءِ .. مَا أَظْنُكُمْ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ فَإِذَا كَانَ مِنَ اتَّخَذَ دَوَاءً رَكِبَهُ زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو لَا يُشْرِكُ بِاتِّخَاذِ الدَّوَاءِ سَبَبًا لِلشِّفَاءِ مَعَ يَقِينِهِ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ خَالِقُ التَّنْفَعِ وَالضَّرِّ وَالْمَرَضِ وَالشِّفَاءِ فَكَيْفَ يَكْفُرُ مَنْ اتَّخَذَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبًا لِتَيْلِ حَاجَتِهِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَهَمُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَوَازَ الْإِسْتِغَاثَةِ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَعَلَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَيْزُهُ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ فِي بَابِ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا خَدِرَتْ رِجْلُهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَصَابَهُ خَدْرٌ فِي رِجْلِهِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَذْكَرَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اهْ فِي رِوَايَةِ ابْنِ السُّنِّيِّ قَالَ يَا مُحَمَّدُاهُ فَقَامَ فَمَشَى اهْ فِي رِوَايَةِ أَيُّضًا فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فَكَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالِ اهْ أَيُّ ذَهَبَ عَنْهُ هَذَا الْخَدْرُ وَالْخَدْرُ مَرَضٌ مِثْلُ الشَّلَلِ . فَهَذَا الَّذِي حَصَلَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ اسْتِغَاثَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ بَلْفِظِ يَا مُحَمَّدُ وَعِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمُتَهَوِّرِينَ الْمُتَسَرِّعِينَ فِي التَّكْفِيرِ الْإِسْتِغَاثَةُ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ مَمَاتِهِ شِرْكٌ فَمَاذَا يَقُولُونَ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ أَيْرْجِعُونَ عَنْ رَأْيِهِمْ فِي تَكْفِيرِ مَنْ يُنَادِي يَا مُحَمَّدُ أَمْ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ بِالشَّرْكِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ هَذَا الصَّحَابِيُّ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ، لَيْسَ شِرْكًَا بِاللَّهِ قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الصِّبْقِ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّ مَعْنَاهُ أَدْرِكُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالْدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ بِتَفْرِيجِ الْكَرْبِ. وَإِنَّمَا يَكُونُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ الطَّلَبُ مِنْ مَخْلُوقٍ

شِرْكَاً إِذَا قَصَدَ الطَّالِبُ أَنْ يَخْلُقَ الْمَخْلُوقَ شَيْئاً أَيْ أَنْ يُحْدِثَهُ مِنَ الْعَدَمِ كَمَا يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى  
 أَوْ إِذَا طَلَبَ مِنْهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾<sup>١</sup> وَقَالَ تَعَالَى  
 ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>٢</sup>. أَلَيْسَ قَالَ جِبْرِيلُ لِلسَّيِّدَةِ مَرْيَمَ ﴿لَأَهَبَ لِكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾<sup>٣</sup>  
 فَوَاهِبُ الْغُلَامِ الَّذِي هُوَ عَيْسَى لِمَرْيَمَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَ جِبْرِيلَ سَبَبًا  
 فَأَضَافَ جِبْرِيلُ الْهَبَةَ إِلَى نَفْسِهِ وَهَكَذَا مَنْ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ خَالِقَ الْعَوْنِ هُوَ اللَّهُ  
 وَإِنَّمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبٌ. وَمِنْ هُنَا يُعْلَمُ عَظِيمُ شَطَطِ الَّذِينَ يُكْفِرُونَ  
 الْمُتَوَسِّلِينَ وَالْمُسْتَغِيثِينَ لِمَجَرَّدِ قَوْلِ أَحَدِهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ضَاقَتْ حِيلَتِي أَغْنِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَارَاتِ وَيَسْتَحِلُّونَ بِذَلِكَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ لِيَنْشُرُوا الْفِتْنَةَ فِي  
 الْأَرْضِ وَيَسْعَوْا فِيهَا بِالْفَسَادِ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى أَمْثَالِهِمْ وَهُوَ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

## الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ  
 أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
 الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ  
 الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيْمَّةِ الْمُهْتَدِينَ  
 أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ  
 وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

<sup>١</sup> سورة فاطر/٣.

<sup>٢</sup> سورة آل عمران/١٣٥.

<sup>٣</sup> سورة مريم/١٩.

*At-Tirmidhiyy* a rapporté dans ses *Sounan* d'après *Abou Hourayrah*, que Dieu l'agrée, que le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit : ce qui signifie : « **Lorsque le fils de 'Adam meurt, ses actes sont interrompus sauf ce qui lui parviendra de trois sources : une aumône qui court, une science dont on tire profit et un enfant vertueux qui lui fait des invocations.** »

La signification de sa parole qui signifie : « **ses actes seront interrompus** » veut dire que les actes dont il est responsable, les actes qui lui rapporteront des récompenses seront interrompus par la mort de chaque être humain, sauf les actes provenant de ces trois sources-là qui sont par sa cause. Le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a ainsi attiré l'attention de sa communauté que les œuvres qui sont sources de récompenses seront interrompues par la mort des humains. Alors qu'ils s'empressent d'accomplir des bonnes œuvres avant de mourir. Il n'y a pas dans ce حديث *hadith* ce qu'ont prétendu certains, que le Prophète étant mort, il n'aurait donc plus d'action de sa part après sa mort et ne profiterait plus aux autres, et qu'il ne serait pas permis de l'appeler après sa mort en disant : يا مُحَمَّد (ya *Mouhammad*) ou يا رَسُولَ اللهِ (ya *Raçoula l-Lah...*). Ils ont même prétendu que ce serait une sorte de *chirk* –d'association à Dieu– qui ferait sortir de l'Islam.

Il n'y a dans ce حديث *hadith* aucune preuve de ce qu'ils prétendent. En effet, le sens de ce حديث *hadith*, comme nous l'avons indiqué plus haut, c'est que les actes dont la personne est responsable, pour lesquels elle peut avoir des récompenses, seront interrompus, et non pas que le défunt serait comme un bout de bois après avoir été enterré, qu'il ne ressentirait plus rien du tout, qu'il n'entendrait plus ou qu'il ne dirait plus rien. Comment en serait-il ainsi alors qu'il est confirmé, comme l'ont rapporté *Ibnou Majah* et d'autres, que le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ est vivant dans sa tombe et que les actes de sa communauté lui sont exposés ?? Lorsqu'il y voit du bien, il fait la louange à Dieu pour cela, et quand il y voit autre chose, il demande le pardon en faveur de la communauté.

Quant à ce que font certains impudents qui accusent les musulmans d'être des mécréants parce qu'ils appellent au secours le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ lors des épreuves, c'est une accusation sans fondement. En effet, si une personne vivante profite à quelqu'un qui l'appelle, elle ne lui profite que par la volonté de Dieu, parce qu'elle est une cause. Quant à Celui Qui crée le profit et la nuisance, c'est Dieu, parce qu'il n'y a pas de créateur sinon Dieu, il n'y a aucun créateur de quoi que ce soit si ce n'est Dieu.

Un mort également peut profiter à quelqu'un qui l'appelle, et ce par la volonté de Dieu, à titre de cause, grâce à l'invocation qu'il adressera à Dieu pour qu'Il règle l'affaire de celui qui l'appelle au secours. Ainsi, les morts et les vivants sont équivalents dans le fait que les uns comme les autres n'ont aucune influence pour créer un profit ou une nuisance, mais ne sont, les uns comme les autres, que des causes, alors que le Créateur du profit et de la nuisance, c'est Dieu.

Vous qui vous précipitez à déclarer mécréant la communauté, arrêtez-vous un instant pour réfléchir... Lorsque vous êtes malade et que vous prenez un médicament et que vous guérissez... n'est-ce pas que la guérison est par la création de Dieu ?! N'est-ce pas que vous donc pris le médicament comme cause de guérison ? Direz-vous de vous-même que vous avez attribué un associé à Dieu parce que vous avez pris le médicament comme cause de guérison ?! Nous ne pensons pas que vous irez jusqu'à dire une chose pareille ! Donc si quelqu'un prend un médicament que telle ou telle autre personne a fabriqué, il n'attribue pas d'associé à Dieu en prenant le médicament, en tant que cause pour la guérison, tout en ayant la certitude que c'est Dieu Qui est le Créateur du profit et de la nuisance, de la maladie et de la guérison. Comment alors deviendrait mécréant celui qui prend le Messenger de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ comme cause pour obtenir ce qu'il souhaite ?!

Mes frères de foi, les compagnons, que Dieu les agrée, ont bien compris du Messenger de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ le caractère permis d'appeler au secours le Prophète عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ après sa mort. Il y a par exemple عبد الله ^Abdou l-Lah Ibnou ^Oumar, que Dieu l'agrée lui et son père, et d'autres qui l'ont fait. Ainsi, Al-Boukhariyy a rapporté dans son livre Al-'Adabou l-Moufrad au chapitre *Ce que l'homme dit lorsque sa jambe est paralysée*, que la jambe de Ibnou ^Oumar avait été atteinte de *khadar* –une maladie– c'est-à-dire que sa jambe s'était comme paralysée. Alors un homme lui avait dit : « Cite la personne que tu aimes le plus ! » عبد الله ^Abdou l-Lah Ibnou ^Oumar avait dit : (( يَا مُحَمَّد )) (*ya Mouhammad*) Fin de citation Et dans la version rapportée par Ibnou s-Sounniyy, il a dit : يَا مُحَمَّدَاه (*ya Mouhammadah*), c'est alors qu'il s'est relevé et qu'il a pu marcher à nouveau. Fin de citation Dans une autre version également, il a dit : يَا مُحَمَّد (*ya Mouhammad*) et c'est comme s'il a été délivré d'une entrave<sup>4</sup> Fin de citation C'est-à-dire que cette maladie qui est comme une paralysie s'en est allée.

Ce qui s'est produit de la part de عبد الله ^Abdou l-Lah Ibnou ^Oumar, est un appel au secours adressé au Messenger de Dieu avec les termes : يَا مُحَمَّد « *Ya Mouhammad !* » alors que chez ces impudents qui se précipitent dans la déclaration de mécréance, l'*istighathah* –l'appel au secours– adressé au Prophète عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ après sa mort serait un *chirk* –une association à Dieu–. Que vont-ils encore dire après toutes ces preuves ?! Est ce qu'ils vont abandonner leur avis déclarant mécréant celui qui appelle en disant يَا مُحَمَّدَاه (*ya Mouhammadah*) ou alors vont-ils accuser عبد الله ^Abdou l-Lah Ibnou ^Oumar de pratiquer le *chirk*, ce grand compagnon au sujet duquel le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit : ce qui signifie : « **Certes, c'est un homme salih –vertueux.** »

<sup>4</sup> *Iqal* : Il a comparé son redressement à celui d'un chameau dont les pattes étaient ligotées et qu'on délivre, et qui se redresse d'un seul coup.

Dès lors, on comprend mieux et on prend davantage conscience de la gravité de l'outrance, de la profondeur de l'égarement, et de l'énormité de l'exagération de ceux qui déclarent mécréants ceux qui font le *tawassoul* –en demandant à Dieu par le degré d'une créature honorée– ou bien l'*istighātah* –en appelant au secours une créature–, ou qui disent simplement : يا رَسُولَ اللَّهِ (ya Raçoula l-Lah...) « Ô Messager de Dieu, je ne vois plus de solution, viens à mon secours, ô Messager de Dieu ! » ou ce genre d'expressions ! Et ces gens-là se rendent licite, à partir de ces accusations infondées, le sang et les biens des musulmans, tout cela pour propager le chaos sur terre, pour semer le mal et la dissension.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرُكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ٥٧﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٥٨﴾. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا واجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا مَا أَحْيَيْتَنَا واجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، اللَّهُمَّ لا تجعل مصيبتنا في ديننا، اللَّهُمَّ لا تجعل الدنيا أكبر همِّنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَازِنِ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوُّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِيَّ رَحْمَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِيْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يُجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

<sup>٥</sup> سورة الاحزاب / ٥٦.

<sup>٦</sup> سورة الحجج / ٢-١